تمهيد :

تمثل المرأة نصف المجتمع ، وتقع على عاتقها مهمات جسام ، فهي المدرسة التي تربي الناشئة ، وهي الأم الحانية ، والزوجة الوفية ، والأخت الصادقة ، ويرتبط بدرجة وعيها وبذلها وعطائها التوجّه الإيجابي عند الرجال لما فيه مصلحة الوطن ، فإذا شجعت على ذلك ، تزداد لديهم الدافعية ، أما إن ثبطّت الرجال فإنها تقذف بهم للجوالخَوَر .

كما إن للمرأة دورًا لا يمكن تجاهله في الحرب الثورية ، فمهما بلغت درجة وحشية العدو ، فإنها سوف تُعامل بأسلوب أقل خشونة من الرجل ، وبالتالي يمكنها أن توصل رسالتها للجهة المطلوبة ، وهي الأقدر على الوصل بين القوات المتباعدة[١] .

وفي فلسطين لم يقتصر العمل الوطني في يومٍ من الأيام على الرجال وحدهم ، بل كانت حُصة المرأة دومًا كبيرة سواء كانت مباشرة أو غير مباشرة وذلك بحكم ارتباطها العضوي بالأب والزوج والابن والأخ ، وبحكم كونها جزءًا من الشعب تواجه ما يواجهه[٢] ، وما دام أقاربها في نضال فهي تشاركهم النضال شاءت أم أبت ، فاستشهاد أحدهم يعني تحملها التضحية الكبرى ، وعندما يتعرض أولئك للمطادرة أو السجن أو الاضطهاد فهي في قلب التضحية[٣] .

لكن مشاركة المرأة الفلسطينية في العمل الفدائي لم تكن في يومٍ من الأيام بهدف إبراز التساوي مع الرجل ، أو مناهضة الدين أو العادات والتقاليد في المجتمع الفلسطيني ، بل كانت بهدف المساهمة الفاعلة في العمل الوطني والثورة ، بدليل أنها إلى جانب مشاركتها في العمل الفدائي كانت تحافظ على التقاليد والقيم والدين[٤] .

ولأن المجتمع ينظر للمرأة على أنها مخلوق ضعيف بحاجة دائمة إلى الحماية ، كان الأهل يراقبون تصرفات فتياتهم ، وقد يمنعونها من مواصلة نشاطها خوفًا عليها من

---

(١) أبو لبدة ، حسن : الحرب الثورية ، ص ١١٢ .

(٢) شفيق ، منير : موضوعات حول نضال المرأة ، شؤون فلسطينية ، ع ٦٢ ، كانون الثاني / يناير ١٩٧٧م ، ص ٢٠١ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٠٦-٢٠٧ .

(٤) المرجع نفسه ، ص ٢٠٥-٢٠٨ .

مصير مبهم قد تتعرض له إذا انكشف أمرها[١] ، أو حفاظًا على شرف العائلة الذ قد يُلوَّث إذا تعرضت للاعتقال ، أو نتيجة الاختلاط بالرجال نتيجة نشاطها الثوري[٢] .